الكبير ووجه آخر وهو ان يكون على التشبيه ووجه الشبه ان
الله عز وجل لما عابهم على استهزائهم وكان ذلك الاستهزاء واقعا
بهم راجعا عليهم كان ذلك كانه استهزاء بهم ومنه وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها
وليست مما يعقل فيستهزأ به بل المعنى انهم يطعنون فيها
ويعيبونها وقيل لما اظهر لهم في الدنيا من الاحكام التي تنفعهم
بها خلاف ما لهم في الآخرة من العذاب وكانوا في ذلك على اغترار كانه
كان استهزاء بهم وقيل لما حسن ان يقال للمنافق ذق انك انت العزيز الكريم
على وجه التوبيخ والتقريع كانه استهزاء بهم وكان ذلك على المجازاة
ويمدهم في طغيانهم اي يملي وحقيقته ذلك طول العمر كانه بطول اعمارهم
وان كانوا متتابعين في طغيانهم والطغيان المجاوزة للحد فالمنافقون
لما خرجوا عن الاسلام الى الكفر والضلال كانوا بذلك طغاة اذ لم
يردعهم الزاجر ولذلك يوصفون بانهم قاسية قلوبهم طاغي
صفة ذم وقد يستعار لما لا يعقل كقوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
ومعنى في طغيانهم في كفرهم وضلالتهم وكل طاغ ضال كما ان كل باغ
وكل ظالم ضال لانها صفات ذم ويعمهون يتحيرون يقال رجل
عامه وعمه اذا تحير وفسر عمه بانه متحير متردد وقيل متحير في
الدراية وقيل جاير عن الحق والحاير المتردد الذي لا يجد مخرجا يؤديه
الى بغيته والمنافق متردد في شكه لا يجد مخرجا يؤديه الى بغيته
لانه لما اعرض عن طريق الاستدلال صار الى طريق الجهل والضلالة
قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الخ الاشتراء للشيء والاستبدال منه
والاستخلاف منه والاعتياض منه والاشتراء نقيض البيع واصله
الاستبدال يقال اشترى اشتراء اذا ابتاع وشرى يشري شراء
اذا باع لا فرق في كلام العرب بين استبدل ومنه وشروه بثمن بخس اي
والشرى بتقصير ومد كالربا ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

ابتغاء مرضات اي يبيع والاظهر في معنى اشترى اخذ العوض
واعطاء الثمن قال عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة اي اخذها منهم وجعل الثمن عليه الجنة وقد اجازوا
اشتريت بمعنى بعت على انها افتعلت من شريت بمعنى بعت
واجازوا شريت بمعنى اشتريت بمعنى ابتعت فادخلوا كل واحد
على الاخرى بمعنى الاشتراك والربح الزيادة على راس المال وهو
نقيض الخسران والمتاجرة والمبايعة والمعاوضة نظاير في
اللغة والتجارة طلب الربح فان قيل لنا فعلى لم يكونوا على
هدى اذا لم يكونوا مؤمنين فاشتروا بايمانهم كفرا قلنا
المعنى اختاروا واستبدلوا وقيل انهم آمنوا ثم كفروا وقيل المعنى
تركوا الايمان الى الكفر واستبدلوه به وهذا هو الوجه الجيد
لان الله فطرهم على الايمان فكانهم استبدلوا بما جعل لهم من
الايمان الكفر وتحقيق ذلك ان اشتروا الضلالة بالهدى واشتروا
الكفر بالايمان ولانه قادر عليه ومتمكن وقوله اشتروا الضلالة
بالهدى يتضمن الخسران واصل المال وانهم لم يربحوا فبذا على المعنى
فكانه اذا قيل اشتروا الضلالة بالهدى فقد قيل فما ربحت
تجارتهم وخسروا وعدموا اموالهم وقال فما ربحت تجارتهم
وانما الرابح التاجر فذلك على فصاحة كلام العرب كما قالوا نهارك
صائم وليلك قائم قال جرير ؎ واعور من نبهان اما نهاره
فاعمى واما ليله فبصير فاضاف العمى والابصار الى الليل
والنهار ومراده الموصوف من نبهان ولا يجوز ربح عبدك كما لا يجوز
ربح بعك وخسر بيعك وربحت دراهمك ودنانيرك وبرك
دقيقك لان العبد يجوز ان يربح ويربح فيه فلم يجز الالتباس
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الخ المثل والمثيل
والمثيل والشبيه والشبه والشبه والتشبيه نظاير في اللفظ

Copyright © King Saud University